ما قال مصعب فحلفنا ما قال فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية وروى عن مجاهد نحوه وقال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جاء فلا
تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ثم نعتهم جميعا الى اخر الاية
وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين اقتتلا احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار فظهر
الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن ابي بن سلول للاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل
سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فساله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله هذه الاية هذه روايات الطبري وذكر
البغوي عن الكلبي قال نزلت في الجلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر
المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو
ما قاله ولقد كذب علي عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى
السماء فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون امين
فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال
يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته فذلك قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني اظهروا الكفر بعد الاسلام وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة ابن ابي بن سلول لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي القصة ان شاء الله تعالى في سورة المنافقين في موضعها
وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم الجلاس بقتل الذي سمع مقالته خشية ان يفشيها عليه وقيل هم عبد
الله بن ابي بن سلول وكان الذي هم به قوله لئن رجعنا الى المدينة فلم ينله وقيل هم اثنا عشر من المنافقين
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليفتكوا به فجاء جبريل عليه
السلام فاخبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي
قال المنافقون اذا رجعنا الى المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي بن سلول تاجا فلم يصلوا اليه **وما نقموا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** يعني وما انكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله ان المنافقين عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان نقموا عليه وقيل انهم
بطروا النعمة فنقموا اشرا وبطرا وقال ابن قتيبة معناه ليس ينقمون شيئا ولا يعرفون من الله الا الصنع وهذا كقول
الشاعر ما نقم الناس من امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وهذا ليس مما ينقم وانما اراد ان الناس لا ينقمون عليهم
شيئا فهو كقول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي ليس فيهم قال الكلبي
كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم
فعلى هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة كان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته
فاستغنى وقال قتادة كانت لعبد الله بن ابي دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال عكرمة ان مولى

لبني

لبني عدي قتل رجلا من الانصار فقضى له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا وفيه نزلت وما نقموا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله **فان يتوبوا يك خيرا لهم** يعني فان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم يك خيرا لهم في العاجل
والاجل **وان يتولوا** يعني وان يعرضوا عن الايمان والتوبة ويصروا على الكفر والنفاق **يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا**
يعني بالخزي والاذلال **والاخرة** اي ويعذبهم في الاخرة بالنار **وما لهم في الارض من ولي ولا نصير** يعني وليس لهم
احد يمنعهم من عذاب الله وينصرهم في الدنيا والاخرة قوله تعالى **ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن**
الاية روى البغوي بسند الثعلبي عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير معي الجبال ذهبا
وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني
الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن
المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة ايضا حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة
وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح
ثعلبة فانزل الله اية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما
اسنان الصدقة وكيف ياخذان وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا
حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة
ثم استقبلهما بها فلما راياها قالا ما هذه عليك قال خذاها فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات
ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي
قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يكلمهما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا
للسلمي بخير واخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله بما
كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك
يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته
فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو على راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك
قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها
فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ابو بكر فانا لا اقبلها منك ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان واخرجه الطبري ايضا
بسنده قال بعض العلماء انما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعه من قبولها
مجازاة له على خلافه ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية او اخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)